

فماذا يعني التفكير خارج الصندوق؟

تخيل أنه يوجد صندوق بالفراغ، لا يهم حجمه، طوله أو عرضه، ضع الآن به كل أفكارك، مبادئك، خبراتك، مشاعرك، كل ما خبرته من تجارب وتصورات، عندما يقابلك تحدي ما أو مشكلة فإنك عادة تستخدم هذا الصندوق للتفكير ومرشح لإيجاد الحل، مثلاً إيجاد فكرة مشروع، فكرة جديدة لتطبيق، تصميم .. وهكذا. تدخل المشكلة من ناحية ويخرج الحل من الناحية الأخرى بعد المرور على ما يحويه الصندوق من تجارب وأفكار وطرق معينة للتفكير تكونت مع الزمن بدماعك.

التفكير خارج الصندوق يعني أن تدع كل تجاربك وأفكارك ومبادئك جانباً لتأتي بحل جديد لا يعتمد على أي شيء موجود بالصندوق، أن تترك لعقلك أن يختبر كل فكرة مهما كانت سخيفة أو غريبة دون ترشيح أو انتقاء، وهي مهارة بالأساس تركز على قدرتك على الإبداع.

شارلز هولاند دويل (مفوض الولايات المتحدة للبراءات والعلامات التجارية) قال ذات مرة "كل شيء كان من الممكن اختراعه فقد تم اختراعه" هذه المقولة بالضبط ما يعنيه التفكير داخل الصندوق، وستتعبج أكثر عندما تعلم أنه قالها عام ١٨٩٩. عندها كان لا يزال الناس يستخدمون الخيل والقطارات البخارية للتنقل، وقبل اختراع السيارات والطائرات بأمد بعيد.

كيف تفكر خارج الصندوق؟

المشكلة الأكبر التي يقع بها كثيرٌ من الناس عند التفكير خارج الصندوق هي أنهم لا يعلمون ماهيته، ها وقد بينا ماذا يعني نأتي لثاني أكبر مشكلة وهي معرفة كيف تفعلها.

احذف المعتاد، فكّر قليلاً

في إجابة الفتاة على موقع كورا، حكى أن المدرب أخبرهم أولاً أن يختاروا مشكلة ثم يبدأوا التفكير في أوضح حل لها، ثم يدعوا هذا الحل جانباً ويفكرون في حلول أخرى، كمثال على هذه الخطوات أمرهم أن يتخيلوا أنفسهم رياضي أعمال ويريدون أن يبدأوا مشروع عمل مطعم، جيد .. المطاعم مشاريع عظيمة وكل الناس تأكل وتحب الطعام.

لا ليس جيداً لأن هذا هو ما يقعر الصندوق، أخبرهم المعلم بعدها أن ينسوا هذا الحل، فلكي يفكروا خارج الصندوق عليهم أولاً حذف أي فكرة اعتيادية. ثانياً بذل جهدهم للتفكير بحلول أخرى. فكانت بعض الأفكار: تغيير أجواء المطعم مثلاً عمل مطعم على شكل طائرة، ماذا لو أقمت مطعمًا للأطفال به بعض الألعاب، ماذا لو كان المطعم خاص بنوع معين بالطعام لا أحد يستطيع عمله بتلك المنطقة. يمكنك تجربة نفس الأمر الآن.

فكرة خارج الصندوق

١. التقط ورقة.

٢. أكتب تحدي أو مشكلة.

٣. أكتب بالضبط كيف ستقوم بحلها.

٤. دع ما كتبته جانباً واحرص على إيجاد حل خلاف ما كتبته.

لا تكن حرًا

الحرية قد تضر بالإبداع كثيراً، الحدود وقلة الإمكانيات هي ما تساعد على التفكير الإبداعي والمبتكر، لذلك قد تجد من الرسامين من يستخدم الرمال، في رسوماته، تجد من يرسم بالشوارع بدلاً من اللوحات، كلما ضيّقت الخيارات على نفسك قليلاً كلما كانت فكرتك أكثر عبقرية، تخيل أنك تريد تصميم شعار فقط باللون الأبيض والأسود وبرنامج رسام الوندوز. فكيف ستفعلها؟

ابحث عن الإلهام

الإلهام من تلك الأشياء التي يستقي منها الشخص أفكاره، فلولا تصفحي لكورا لما كتبت هذه التدوينة، لذا يجب أن تجد بعض المصادر وتحيي نفسك جلسة خاصة أسبوعية أو شهرية تستجمع بها بعض الأفكار التي يمكنك تطويرها أو تنفيذها، الإلهام قد يأتي من أي شيء كل ما عليك هو أن تربطه بما تعمل عليه، إلا أن أهم ما قد يلهمك هو القراءة، التصفح، مشاهدة الفيديوهات، والأفلام الوثائقية وغيرها من متابعة المحتوى الملهم والمفيد.

اهتم بالجودة لا الكمية

لديك قدر محدود من التركيز والجهد تستطيع الاستفادة منه بدوام العمل، لذلك فإن الاهتمام بالكَمّ فوق الجودة لن ينتج عنه سوى تقسيم جهودك على عدة أشياء لن يخرج أي منها بالجودة المطلوبة، عند محاولة التفكير خارج الصندوق لا تستعجل، اعط نفسك الفرصة لتخرج بكل الأفكار المتاحة ثم قم باختيار الأفضل منها.

العب دورًا جديدًا

تريد التفكير خارج الصندوق؟ فلما لا تستبدل الصندوق بصندوق آخر، هذا كل ما يعنيه التفكير خارج الصندوق هو أن تدع أفكارك المعتادة وتفكر بمنظور آخر، ولا يعني هذا أن تفكر بطريقة والديك أو أصدقائك فغالبًا هم ضمن صندوقك لأنهم يجتبروا ما تختبره ويعيشون بنفس البيئة، جرّب أن تلتقط رواية أو فيلم خيال علمي وتخيل نفسك بديلاً للبطل أو حتى الآلة القاتلة، العب دور مواطن عربي بالقرون الأولى يتعلم تحت يد الخوارزمي، على حسب المشكلة أو الفكرة التي تريد اختر الدور الذي تريد أن تلعبه. بهذه الطريقة تتغير من طريقة تفكيرك وتستبدل الصندوق بآخر في كل مرة.

غير عالمك

ربما من أكثر الأمور لتغير من طريقة تفكيرك هي تغيير بيتك، أو ما تفعله واختبار فكر والقيام بأشياء جديدة، من الممكن تجربة هواية جديدة كالسباحة، التعرف على أناس من ثقافات وبلاد مختلفة، حضور ورشة عمل لصناعة أخرى غير التي تعمل بها، أو حتى دراسة لغة جديدة كاليابانية، كل هذه الخيارات ستصنع لك عالمًا جديدًا وتستبدل العدسة التي ترى بها العالم بأخرى مختلفة.

أسأل طفلك

إذا كنت لا تجد وقتًا لنداعب فيه طفلك فيمكنك الاستعانة به لتفكر خارج الصندوق، فأبسط الأفكار وأروعها تخرج منهم، لأنهم لا يزالون يكتشفوا هذا العالم دون تعقيدات الكبار أو الانغماس بنفس مشاكلهم، إذا كانت تواجهك مشكلة بالعمل فأجلب قطعة حلوى لطفلك وأسأله ماذا سيفعل لو كان مكانك، ربما تصبح الإجابة غريبة، بسيطة، أو حتى غبية لكن لا تعلم ربما تنجح، وعندما تنجح لا تنسى مكافأته كل مرة، فهذا سيعمل كمحفز ليخرج كل الأفكار "السخيفة" من وجهة نظرك والرائعة من ناحية التفكير خارج الصندوق.

أعد صياغة الأشياء

تدري تجربة الكوب نصف الفارغ أو نصف الممتلئ -على حسب منظورك- هذا بالضبط ما تحتاج لتفعله، كلما قابلتك جملة بديهية أو أمرًا جلي الصياغة والتعريف حاول إعادة صياغته بطريقة أخرى ومن منظور مختلف، إعادة الصيغة -بطريقة أكثر إيجابية- ستغير نظرتك للمشكلة، الموقف، المهمة التي تقوم بها، ما سيدفعك للتفكير بحلول أخرى غير تقليدية.

الخطأ والتجربة

ما لم تجرب بعض الحلول أو الاختيارات فلن يكون تفكيرك نابع إلا عن بعض النظريات، الخطأ وال فشل طريقة أكثر من رائعة لرؤية الأشياء من منظور آخر، ففي الوقت الذي تعتقد فيه أن ما تفعله صحيحًا مائة بالمائة يأتي الفشل ليخبرك أنه ربما توجد طريقة أفضل لفعل الأمر، تجربة الشيء واحتمال وقوع أخطاء تتطلب الشجاعة، كل خطأ أو تجربة فاشلة تقترب بك من الحل والطريقة الأمثل للقيام بالأمر، فلا تردد في تجربة ولا تحجل من الفشل.

نقدم في ما يلي أشهر الامثلة للتفكير خارج الصندوق وقد يسأل البعض عن الكيفية التي يمكن بها التفكير خارج الصندوق؟ والجواب يجب التحرر أولا من الاطار الفكري التقليدي ثم التحلي بقدر من الحكمة والذكاء و التفكير المنطقي العميق وأن نكون غير تقليديين في تفكيرنا!. و يمكن مراجعة قسم العقل و الذكاء بمعهد تطوير الذات و التنمية البشرية في هذه الناحية .. و في ما يلي أشهر القصص و الامثلة عن التفكير خارج الصندوق :

١ . الرجل والسيارة

كان هذا أحد الأسئلة التي استخدمت في استمارة طلب الالتحاق بأحد الوظائف :

كنت تقود سيارتك في ليلة عاصفة جدا .. وفي طريقك مررت بموقف للحافلات ، ورأيت ثلاثة أشخاص ينتظرون الحافلة :

١ . امرأة عجوز لا تستطيع المشي

٢ . صديق قديم سبق ان أنقذ حياتك .

٣ . خطيبتك التي تود الزواج منها .

كان لديك متسع بسيارتك لراكب واحد فقط .. فايهم ستقله معك ؟

يمكنك ان تقل السيدة العجوز لانها لا تستطيع المشي .. وربما من الأفضل إنقاذها أولا .. تستطيع أن تأخذ صديقك القديم لأنه قد سبق وأنقذ حياتك وقد تكون هذه هي الفرصة المناسبة لرد الجميل .. لكن ماذا عن خطيبتك التي تود الزواج منها .. ففي كل الأحوال فانك لن تكون قادرا على إيجاد الشخص الذي يستحق حمله معك في تلك اللية العاصفة .. لكن كان هنالك شخص واحد فقط أجاب عن هذا السؤال لتفكيره خارج الصندوق (من بين ٢٠٠ شخص تقدموا للالتحاق بالوظيفة) وذلك لإجابته اصحيحة التي لا غبار عليها .. في أعتقادك ماذا كان جواب الرجل ؟

قال ببساطه : سأعطي مفاتيح السيارة لصديقي القديم واطلب منه توصيل السيدة العجوز إلى بيتها فيما سألني أنا لحماية الخطيبة في انتظار الحافلة !

٢ . القلم والفضاء

واجه رواد الفضاء الأمريكيون صعوبة في الكتابة نظرا لانعدام الجاذبية وعدم نزول الحبر إلى رأس القلم ! للتغلب على هذه المشكلة أنفقت وكالة الفضاء الأمريكية ملايين الدولارات على بحوث استغرقت شهورا لتمكن في النهاية من إنتاج قلم يكتب في الفضاء وتحت الماء وعلى أرق الأسطح وأصلبها وفي أي اتجاه . بالمقابل تمكن روادالفضاء الروس من التغلب على نفس المشكلة بحل بسيط .. في أعتقادك كيف حل الروس هذه المعضلة؟ باستخدام قلم رصاص ! .

هذه القصة ليست واقعية هي مجرد مثال فقط ل التفكير خارج الصندوق .

٣ . الفتاة والحصاة

قديمًا وفي أحد قرى الهند الصغيرة، كان هناك مزارع غير محظوظ لاقتراضه مبلغًا كبيرًا من المال من أحد مقرضي المال في القرية. مقرض المال هذا - وهو عجوز و قبيح - أعجب بنت المزارع الفاتنة، لذا قدم عرضًا بمقايضة .

قال: بأنه سيعفي المزارع من القرض إذا زوجه ابنته. ارتاع المزارع و ابنته من هذا العرض. عندئذ اقترح مقرض المال الماكر بأن يدع المزارع و ابنته للقدر أن يقرر هذا الأمر. أخبرهم بأنه سيضع حصاتين واحدة سوداء و الأخرى بيضاء في كيس النقود، و على الفتاة التقاط أحد الحصاتين .

١. إذا التقطت الحصاة السوداء، تصبح زوجته ويتنازل عن قرض أبيها

٢. إذا التقطت الحصاة البيضاء، لا تتزوجه و يتنازل عن قرض أبيها

٣. إذا رفضت التقاط أي حصاة، سيسجن والدها

كان الجميع واقفين على ممر مفروش بالحصى في أرض المزارع، و حينما كان النقاش جاريا، انحنى مقرض المال ليلتقط حصاتين. انتبهت الفتاة حادة البصر أن الرجل التقط حصاتين سوداوين ووضعهما في الكيس. ثم طلب من الفتاة التقاط حصاة من الكيس .

التفكير التقاربي والتباعدي

يعبر أيضاً عن تلك الأساليب المختلفة من المعالجة على أنها تفكير (المخ الأيسر) وتباعدي (المخ الأيمن). إذ يميل التفكير التقاربي إلى التقارب والتجمع حول حل منفرد صائب، مثلما يحدث عندما نكون بصدد إيجاد حل للغز له حل معروف. بينما يقوم التفكير التباعدي بالكشف عن الاحتمالات ولا يقبل بأول حل قريب أو مريح، وإنما يكون متأهباً للابتعاد في أي اتجاه من أجل الوصول إلى حل أو جواب أفضل. كما أن التفكير التباعدي أو تفكير المخ الأيمن يسمى أيضاً بالتفكير الجانبي أو المنحرف عن المسار، وذلك حينما يتم مقارنته بالتفكير العمودي للمخ الأيسر. ويكمن الفارق الرئيس الآخر بين النصفين الكرويين المكونين للمخ في أن الجانب الأيسر يرتبط بالتفكير الواعي، في حين أن الجانب الأيمن يرتبط أكثر بالتفكير غير الواعي أو بذلك النوع من التفكير الذي ليس لدينا دائماً المقدرة على السيطرة عليه، كالمشاعر مثلاً. وهذا النوع من التفكير قد نعتبره حالتنا الذهنية، والتي نعلم أن لها تأثيراً كبيراً على كل أداؤنا. تعتبر اللغة هي الأداة التي يستخدمها المخ الأيسر للتعبير عما يدور في الوعي. فمن خلال الكلمات والرموز الأخرى، كالأرقام مثلاً، يمكننا التعبير عن الأفكار والمفاهيم وتحليلها. فمن الصعب تصوير ما يدور في التفكير الواعي بدون استخدام اللغة أو بعض من مجموعات الرموز الأخرى. بينما على الجانب الآخر نجد أنه من الصعب أن نتخيل عالماً بلا أحلام نوم، وأحلام يقظة، وخيالات ذهنية، وبدون تلك المتعة الناشئة عن منح العقل مطلق الحرية للتنجول في العالم الحقيقي من حولنا. تعتبر هذه الأساليب المختلفة من التفكير مألوفة لنا جميعاً، لذا فليس من الصعب تخمين أي جانب من المخ سنفضي إلى استخدامه من أجل أنواع مختلفة من التفكير مثل الهجاء وضرب الأرقام الحسابية، أو الحلم بسيارة جديدة أو بيوم عطلة جديد. إذ إنه ليس من الشائع إلى حد بعيد أن تستخدم مثل هذه المعرفة لتحسين مهارات التفكير للعمل على رفع مستوى أداؤنا على نحو إيجابي؛ كي نستفيد ظاهرياً مما قد تفعله عقولنا بطريقة طبيعية باطنياً. إن الأداء الراقى يدور حول الاستفادة من جانب أكبر من عقلك، وتدريبه، واستخدامه بطريقة أفضل. والبداية تكمن في معرفة كل من جانبي عقلك، ثم الثقة بهما والعمل وفق الجانب غير الواعي والذي ينتج عنه مزيد من الرؤى والإبداع.